

## مذكرات عن مناهج البحث

عن كتاب البحث العلمي - مفهومه، أدواته، أساليبه

تأليف: د. ذوقان عبيدات ود. عبد الرحمن عدس ود. كايد عبد الحق

نشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

عمان، الأردن (تاريخ بدون)

يسمى المؤلفون مناهج البحث العلمي بالأساليب باعتبار أن كلمة المنهج تطلق على طريقة البحث العلمي بينما يطلقون كلمة الأسلوب على الأسلوب التاريخي والأسلوب الوصفي... الخ.

### أولاً: الأسلوب التاريخي: Historical Method

يهتم هذا الأسلوب بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها الوثائق والسجلات والآثار، كما يهتم بدراسة الظواهر والأحداث الماضية أو بدراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع إلى نشأتها والتطورات التي مرت عليها وعوامل تكوينها.

والهدف من دراسة الماضي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. أو الرجوع إلى أصل الظاهرة وتسجيل تطوراتها وتحليل وتفسير هذه التطورات. ومن ذلك أيضاً الوقوف عند أحداث الماضي لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل.

### الأسلوب التاريخي والمنهج العلمي:

أ- قدرة الأسلوب التاريخي مع استخدام المنهج العلمي في تحديد المشكلة وفرض الفروض واختبارها.

١- الأسلوب التاريخي لا يعتمد على التجربة بمفهومها العلمي، ولا يستطيع تحديد الظواهر وضبطها والتأثير عليها، فهي حوادث ماضية لا يمكن استرجاعها أو تثبيت أو ضبط العوامل المؤثرة عليها.

- ٢- ليس هناك ملاحظة مباشرة ولكن الاعتماد على مصادر غير مباشرة من آثار وسجلات أو أشخاص يشك في قدرتهم على الاحتفاظ بالحقيقة.
- ٣- لا يستطيع الباحث التاريخي الوصول إلى كل الحقائق المتصلة ببحثه، ومن يستطيع الكشف عن كل الأدلة. فالمعرفة التي يستطيع الوصول إليها معرفة جزئية.
- ب- البحث التاريخي بحث علمي.

- ١- لأنه يعتمد خطوات المنهج العلمي في الشعور بالمشكلة وتحديدها ووضع الفروض وجمع المعلومات والبيانات لاختبار الفروض والوصول إلى النتائج والتعليمات.
- ٢- لأنه يرجع إلى الأدلة المباشرة من سجلات وآثار وأشخاص، وهذه ليست نقطة ضعف إذا ما قام الباحث بفحصها ونقدها وتحليلها.

### خطوات البحث التاريخي:

- أ- مصادر المعلومات: هي مصادر أولية مثل: الآثار، والسجلات، والوثائق، والأشخاص، ومصادر ثانوية ككتابات المؤرخين والباحثين والرواة.

### المصادر الأولية:

- ١- السجلات والوثائق: السجلات الرسمية المكتوبة التي تحتوي على الإحصائيات والقوانين والأنظمة.
- ٢- الآثار: وهي شواهد الماضي.
- ٣- الصحف والمجلات: إنها توضح مدى اهتمام المجتمع بمشكلة معينة، وتكون الصحف أكثر أهمية إذا لم تكن مقيدة برقابة أو اتجاه معين.
- ٤- شهود العيان.
- ٥- المذكرات والسير الذاتية وهذه تكشف جوانب مهمة من المشكلة.

### المصادر الثانوية:

١- الدراسات السابقة وهذه يمكن أن تكون قد اعتمدت على مصادر أولية مباشرة أقرب للحدث.

٢- الكتابات الأدبية والأعمال الفنية وهذه قد تبرز الكثير من الحقائق والأحداث والمواقف المتصلة بموضوع البحث.

نقد مصادر المعلومات:

يمكن أن نحمل نقاط النقد فيما يلي:

أ- زمن كتابة الوثيقة هل كان أثناء الحدث أم بعد مرور فترة عليه.

ب- موضوعية كاتب الوثيقة.

ج- وضع كاتب الوثيقة الجسماني والنفسي.

د- ظروف كتابة الوثيقة هل تسمح بحرية الكتابة؟

هـ- هل هناك تناقض في محتويات الوثيقة؟

و- مقارنتها بوثائق أخرى - الاتفاق والاختلاف.

وهذا النقد يمكن تقسيمه إلى نوعين:

١- النقد الخارجي: شكل الوثيقة وصلتها بعصرها ومدى صحة انتسابها لمؤلفها.

أ- خط صاحب الوثيقة أم خط شخص آخر؟

ب- هل لغة الوثيقة مناسبة للعصر الذي كتبت فيه أو غير مناسبة؟

ج- الورق ونوعيته هل يناسبان العصر؟

د- هل هناك تغيير أو تشطيب أو إضافة في الوثيقة؟

هـ- هل كان المؤلف مؤهلاً للكتابة في موضوع الوثيقة؟

النقد الداخلي:

أ- يدرس معنى كل كلمة في الوثيقة.

ب- هل كتب بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة ؟

ثالثاً: الفروض في البحث التاريخي

تتطلب الفروض مهارة خاصة في هذا النوع من البحوث وذلك على ضوء المعلومات والبيانات.

رابعاً: أهمية البحث التاريخي

١ - المساعدة على الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ وظروف نشأتها.

٢ - مشكلات الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حل لها.

٣ - تحديد العلاقة بين الظواهر وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

خامساً: تقويم الأسلوب التاريخي

- يقدم هذا الأسلوب معرفة جزئية.

- من الصعب تطبيق المنهج العلمي وذلك لطبيعة مصادر الدراسات التاريخية وعدم القدرة على إخضاعها للتجربة.

- المادة التاريخية أكثر تعقيداً ويصعب على الباحث وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض.

- من الصعب تعميم النتائج لاختلاف الظروف الزمانية والمكانية.

## مذكرات عن مناهج البحث العلمي

عن كتاب: البحث العلمي - مناهجه وتقنياته

المؤلف: د. محمد زيان عمر

الناشر: دار الشروق - جدة. ط ٤ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

### منهج البحث التاريخي:

ما قيل عن التاريخ: يرى ابن خلدون أن التاريخ هو دراسة الأمم الماضية وما حوى من أخبار الملوك والأنبياء مؤكداً حاجة المؤرخ إلى الدقة والتثبت حتى يصل إلى الحقيقة. وإن كان التاريخ في الظاهر هو الأخبار فهو في الباطن دراسة وتحقيق وتحليل لكيفية وقوع الحوادث.

ويقول كولنجود إن التاريخ هو تفكير الحاضر عن الماضي، أما تويني فيرى أن دراسة التاريخ هي البحث عن النمو في مسيرة الإنسان، وهو سجل الفكر الإنساني. بيد أن نيتشه الفيلسوف الألماني - يكره التاريخ ويصر على أنه رفاهية ويؤكد عدم احترامه للتاريخ. ويعارضه د. زياد بقوله إن التاريخ هو مصدر العلوم لأنه يوضح تطور العقل الإنساني ويستشهد باهتمام القرآن الكريم في التاريخ وذلك بإيراد قصص الأمم السابقة.

### أنواع الكتابة التاريخية:

قسم المؤلف الكتابة التاريخية إلى ثلاثة أنواع هي:

١- الأثرى: هو الذي يعتمد على الآثار كما هي في مكان وجودها أو تلك التي نقلت إلى صالات المتاحف في العالم.

٢- النقدي: هو نوع من الكتابة التاريخية التي ينصب المؤرخ نفسه حكماً أو قاضياً فيختار مادته التاريخية بطريقة الانتقاء ثم يصدر حكمه على الماضي. ويرى د. زيان أن الموضوعية في هذا النوع من الكتابة أمر أقرب إلى الخيال. ويذكر عوامل معينة تؤدي إلى جعل الموضوعية "ضرباً من الخيال" وهي:

أ- الأهواء الشخصية.

ب- التحيز والانتماء لمعتقد سياسي.

ج- الانتماء إلى مدرسة من المدارس المختلفة للتفسير التاريخي.

د- المعتقدات والقيم الأخلاقية الأساسية.

٣- الاستردادي: هو محاولة إعادة تصوير الماضي من خلال الوثائق والحقائق التي تتوفر للمؤرخ.

[تعليق] هذا التقسيم غير واقعي حيث يمكن أن تتداخل الأنواع الثلاث وتكون وحدة واحدة فيكتب المؤرخ تاريخاً استردادياً مستخدماً الأسلوب النقدي مستعيناً بالآثار أي مسألة الموضوعية فهي إن كانت عزيزة لدى غير المسلم (أي نادرة) فالمسلم يستنير بقوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى).

ويضيف د. زيان عمر إلى هذه الأنواع الثلاث تقسيمات أخرى مبنية وفقاً للعامل الزمني أو الجغرافي أو الموضوعي.

مصادر التاريخ:

١- المخلفات الأثرية وتشمل العاديات القديمة من تحف وأدوات ومنشآت مدنية وعسكرية ونقوس وعمليات (aumismatics).

٢- الكتب المقدسة: التوراة والانجيل والقرآن والحديث النبوي. وبالرغم من أن المؤلف أورد أن هناك شكوكاً حول صحة التوراة والانجيل إلا أنه يجعلها من مصادر التاريخ والحقيقة أن ما تطرق الشك إلى بعضه لا يصدق كله.

٣- المصادر التاريخية المقدسة وهي ما كتبه الرحلة والمؤرخون القدامى مثل هيرودوتس واسترايون وديودورس الصقلي وغيرهم [لماذا سمّاها مقدسة].

٤- كتب الرحالة والتراجم.

٥- الوثائق والمخطوطات.

٦- السير الذاتية والمذكرات الشخصية.

٧- المشاهدة الشخصية وروايات شهود العيان.

٨- المصادر الثانوية وهي الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية والفلسفية.

٩- المصادر الثانوية وهي الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية والفلسفية والأطروحات العلمية والصحف والدوريات [تعد الصحف والدوريات إذا كانت معاصرة للأحداث مصادر أولية إذا ما توفرت فيها شروط معينة مثل حرية التعبير والصدق والأمانة].

#### العوامل المساعدة:

أ- اللغات: ومنها اللغات القديمة كالإيونانية واللاتينية في التاريخ القديم واللغات الحية الحديثة. وذلك وفقاً لموضوع البحث.

ب- علم النميات: العملات والمسكوكات القديمة.

ج- علم قراءة الخطوط.

د- الإلمام بمعرفة الخطوط اليدوية والأحرف المطبعية.

هـ- الإلمام بالمصطلحات الدبلوماسية والتعابير السياسية.

#### علم مصطلح الحديث وتطور النقد التاريخي:

موضوعه: دراسة السند والمتن وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال.

الهدف منه: دراسة ضبط أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وصفاته لمعرفة الحديث الصحيح من غيره، ومعرفة ما يقبل وما يرد من الرواة والروايات.

الرواة: الراوي هو من تحمل الحديث ونقله بصيغة من صيغ الأداء.

الجرح والتعديل: قسم علماء المصطلح دراسة الحديث إلى قسمين:

أ- قسم يتعلق بالراوي - الجرح والتعديل.

ب- قسم يتعلق بالمتن - الضبط.

الجرح: يكون الجرح بإحدى الصفات التالية:

١- الكذب. ٢- التهمة بالكذب، ٣- ظهور الفسق، ٤- الجهالة وهي عدم وجود حرج ولا تعديل، ٥- البدعة.

الضبط: وهو الذي يتعلق بالمتن ومن الصفات التي تتقى الضبط.

أ- فحسن الغلط.

ب- فحسن الغفلة.

ج- سوء الحفظ "كثرة الذهول عن الاتقان والحفظ".

د- مخالفة الثقة.

تصنيف الحديث: صنف علماء المصطلح الحديث إلى:

أ- الصحيح - ٢- الحسن، ٣- الضعيف.

الصحيح نوعان: صحيح لذاته: هو ما اتصل إسناده بتقل العدل الضابط ضبطاً تاماً من غيره إلى منتهى السند من غير شذوذ ولا علة.

صحيح لغيره: هو الحسن لذاته المشهور برواية بالعدل والضبط، إلا أنه أقل في ذلك من الصحيح لذاته إذا جاء عن طريق أخرى أدنى من طريقه أو جاء طريق أخرى مساوية.

الحسن نوعان: الحسن لذاته: هو ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام إلى مثله إلى منتهاه وشهرته لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة.

الحسن لغيره: هو ما لا يخلو إسناده عن مستور أو سيء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مفعلاً ولا كثير الخطأ ولا ظن منه فسق.

الضعيف: هو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط الصحة والحسن وينقسم باعتبار ذلك إلى عدة أقسام وتتفاوت مراتبه في الضعف بحسب ضعف رواته إسناداً ومتنا.

طرق تحمل الرواية:

١- السماع.

٢- القراءة على الشيخ ويقول قرأت على الشيخ.

- ٣- الإجازة وتنقسم إلى سبع مراتب.
  - ٤- المناولة: وهي مقرونة بالإجازة ومجرّدة.
  - ٥- المكاتبة: وهي كتابة الشيخ حديثه بنفسه ويقول كتب إليّ.
  - ٦- إعلام الشيخ: بأن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصراً على ذلك.
  - ٧- الوصية: وهي أن يوصى الشخص عند موته أو سفره بكتاب مروى له ويقول عند الأداء أوصى إلى فلان بكتاب قال فيه.
  - ٨- الوجدادة: وهي أن يجد أحاديث بخط راوٍ معاصر له أو معاصر ولكنه لم يقابله أو قابله ولكن لم يسمع منه، وللراوي أن يقول وجدت بخط فلان كذا ثم يسوق الحديث.
- [كان من الممكن للدكتور زيان أن يشرح بعض هذه الطرق أو كلها شرحاً يوضح مدى ما وصل إليه المسلمون من الدقة والمنهجية في علم المصطلح الذي استفادت فيه بقية العلوم لأنهم عرفوا هنا النقد الظاهري والباطني... وغير ذلك ولكنه لم يفعل].
- طبقات الرواة:

١- طبقة الصحابة [وكلهم عدول بلا استثناء].

٢- طبقة المخضرمين.

٣- طبقة التابعين.

٤- اتباع التابعين.

نقد المتن:

وضع علماء المصطلح قواعد لنقد النص ومن هذه القواعد لرفض المتن ما يلي:

١- أن يكون المتن مناقضاً للقرآن أو السنة الصحيحة.

٢- المبالغة.

٣- مناقضاً للإجماع القطعي أو المشاهدة.

٤- أن يكون مناقضاً لصريح العقل ولا يقبل التأويل.

٥- أن يكون ركيكا في المعنى أو اللفظ أو الاثنين معاً.

٦- وجود دوافع سياسية أو مذهبية أو شخصية.

٧- درس علماء المصطلح الحديث المدرج وهو الإضافة التي يدخلها الراوي في أول أو وسط أو نهاية الحديث واستدلوا على ذلك بوجود روايات مجردة من الإدراج.

٨- اقتفاء الأحاديث المقلوبة سنداً ومتناً.

٩- ليس من الضروري تلازم السند والمتن في الصحة والحسن، فقد يصح السند دون المتن والعكس.

١٠- وجود المصحّف وهو الذي تغيرت الحروف مع بقاء صورة الخط، أو المحرّف الذي تغير شكل الحروف.

١١- وجود ألفاظ غامضة بعيدة من الفهم أدت إلى وجود غريب الحديث.

### مصطلح الحديث والمنهج العلمي:

إن دراسة علم مصطلح الحديث تدلنا على أن هؤلاء العلماء طبقوا منهجاً فريداً له الميزات التالية:

١- اعتمد علماء الحديث على قواعد صادقة في قبول الخبر عبر حلتية، التحمل والأداء.

٢- استخدم علماء المصطلح المنهج العلمي في نقد مصدر الرواية واعتمدوا منهج الشك في الجرح والتعديل ووضعوا لذلك القواعد الدقيقة، والمقاييس وتصنيف الرواة إلى طبقات.

٣- اعتمد علماء الحديث المبادئ الأساسية التي توصل إليها فلاسفة التاريخ في النقد الخارجي والداخلي للنص.

٤- القواعد الأساسية الخاصة بنقد النص تضمنت النواحي التالية:

أ- تحقيق النص من ناحية المعنى.

ب- دراسة النص من الناحية اللغوية كالتصحيح والتحريف ومعالجة قضايا غريب الحديث.

ج- التأكد من عدم الزيادة أو النقص في أصول المتن.

د- مقابلة النص للقرآن.

هـ- وضع علماء الحديث قواعد عامة وقاموا بالتطبيقات العملية على السند والمتن.

### المنهج الأوروبي: التقييم الخارجي (النقد الخارجي)

فيما يلي بعض الخطوات المتبعة في عملية التقييم الخارجي:

١- مقارنة المخطوطة الأصلية (بخط المؤلف) مع النسخ المتوفرة من المخطوطات الأخرى المكتوبة بخط المؤلف.

٢- التحليل الفيزيائي والكيميائي للورق أو للمادة التي كتبت عليها الوثيقة.

٣- التعرف على الحرف المطبعي.

٤- استخدام الأشعة فوق البنفسجية أو التصوير الفلوري للكشف عن التعديلات أو المحو... أو غيره.

وهناك حالات ثلاث نجدها في التقييم الخارجي:

الحالة الأولى: تفور النسخة الأم (بخط المؤلف).

الحالة الثانية: فقدان الوثيقة الأصلية ووجود نسخ أخرى منها فلا بد حينئذ من دراستها لاستبعاد التزييف والتحريف والتصحيح.

الحالة الثالثة: توفر عدة نسخ منقولة عن الأصل ووجود تشابه أو اختلاف بينها.

التقييم الداخلي: لما كان الإنسان ميّالاً لقبول الخبر الذي يوافق هواه أو مذهبه الشخصي دون نقد وتمحيص بالإضافة إلى إمكانية وقوع الكذب في الأخبار لأسباب منها: توهم الصدق أو الجهل أو التقرب إلى أصحاب المراتب فقد كان التقييم الداخلي أمراً ضرورياً وتتلخص خطواته في الآتي:

١- ضرورة التحليل والتفسير للنص.

- ٢ - تحليل معاني الكلمات والرموز، وتحليل وفهم البيانات الواردة في الوثيقة.
- ٣ - فهم اللغة الأدبية التي كتب بها النص كفهم الاستعارات، والتعبيرات والمفاهيم الاجتماعية التي تتغير من عصر لعصر.
- ٤ - تحليل المعاني العلمية الواردة في الوثيقة لمعرفة العامل الزمني، وهل الأحداث والتواريخ الواردة قريبة من زمن الكاتب. وهل كانت لديه القدرة الكافية على وصف الأحداث.
- ٥ - على الباحث ألاَّ يحمّل الوثيقة بالمعاني والتأويلات التي لا تحتويها لأن ذلك يقود إلى تفسير خاطئ للوثيقة.

#### عناصر التقييم الداخلي:

- ١ - تحليل المعنى ويشمل ذلك استنباط المعاني والمعلومات الظاهرة والمستقرة من خلال التحليل الجزئي والكلّي للوثيقة.
- ٢ - أسباب كتابة الوثيقة ويتم ذلك من خلال أسئلة محددة يوجهها الباحث للحصول على إجابات مقنعة حول الملابس والظروف التي أدت إلى إعداد الوثيقة.

#### من أنواع الدراسات التوثيقية:

- ١ - كتابة السيرة وهذه تشمل تقريراً وعرضاً أميناً للحقائق الأساسية عن حياة شخص ما ومنجزاته. فالاقتصادي يكتب عن المشاهير في علمه والجغرافي يكتب عن الجغرافيين.. وهكذا.
- ٢ - التحقيق والنشر: التحقق من النص الأصلي للمخطوطة التي يجري تحريرها تمهيداً لنشرها.

#### تأملات في فلسفة التاريخ

يرى تونبيي Toynbee أن التاريخ يعتمد على ثلاث وسائل لدراسته وعرضه

وهي:

- ١ - تحقيق الوقائع وتسجيلها.

٢ - استنباط تعميمات أو قوانين عامة بالدراسة المقارنة للوقائع التاريخية المحققة.

٣ - العرض الفني للوقائع التاريخية أو الكتابة التاريخية.

## هل التاريخ علم أم فن ؟

هناك من العلماء من يرى أن التاريخ علم ومن هؤلاء ليوبولد رانكه Leopold von Ronde ، ويؤيد هذا ما طالب به فلاسفة التاريخ من إخضاع جميع الظواهر التاريخية بواسطة منهج علمي دقيق لقوانين السببية، وطالبوا المؤرخ أن يثبت بصورة مقنعة بأن الأحداث التاريخية لم يكن في الإمكان حدوثها بطريقة غير تلك التي حدثت بها. وإن التطور التاريخي يسير وفق قوانين بئاته تماثل قوانين الطبيعة.

ومع ذلك فإن المنهج التاريخي يختلف عن منهج العلوم الطبيعية من حيث استحالة القيام بالتجربة التاريخية لعدم إمكانية إيجاد الظروف الزمنية والمكانية، وفقدان وسائل التحكم الصناعي لوجود العامل البشري.

وملخص النقاش أن التاريخ علم كما هو فن للأسباب التالية:

- ١ - التاريخ يعتمد الأسلوب العلمي في مراحل التأليف كالتحقيق في السند والمتن.
- ٢ - يستخدم المؤرخ العلوم المساعدة التطبيقية في تحقيق أهدافه.
- ٣ - هناك تشابهاً بين علم التاريخ ووسائله في التحقيق وبعض العلوم الطبيعية مثل الجيولوجيا حيث يعتمد الجيولوجي أسلوب التحقيق في دراسة علم طبقات الأرض وتحديد أعمارها الزمنية.
- ٤ - المؤرخ يستخدم الأساليب الفنية والتحليل الفلسفي والتفسير التصوري.
- ٥ - هناك تداخلاً بين الأسلوب العلمي العقلي ومنهج الدراسات النظرية في كتابة التاريخ، وعمل المؤرخ دمج التحليل العلمي بالتصوير الفني المبدع.

## مذكرات عن مناهج البحث

عن كتاب: البحث العلمي، مفهومه أدواته، أساليبه

المؤلفون: د. ذوقان عبيدات وآخرون

### الأسلوب الوصفي:

يستخدم هذا الأسلوب لدراسة الواقع أو ظاهرة ما، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها كيفياً أو كمياً، إذ التعبير الكيفي يعطينا وصفاً للظاهرة موضعاً خصائصها في حين يعطينا التعبير الكمي وصفاً رقمياً موضعاً مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

كانت أول دراسة وصفية قد أجريت في القرن الثامن عشر وهي وصف السجون الإنجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية. ثم نشطت هذه الدراسات في القرن التاسع عشر حيث اهتمت الدراسات الاجتماعية التي قام بها في دريك لويلاي بوصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي.

يرتبط هذا الأسلوب [المنهج] بمجال الدراسات الإنسانية التي يصعب فيها تطبيق المنهج التجريبي. ولكن لا يقتصر هذا الأسلوب على هذه الدراسات بل يستخدم أيضاً في مجال الظواهر الطبيعية مثل وصف الظواهر الفلكية والكيميائية والفيزيائية.

### حقائق عن الأسلوب الوصفي:

٦- الأسلوب الوصفي غير محدد بوصف الظاهرة وجمع البيانات عنها، فلا بد من تصنيف المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً وكيفياً وذلك للوصول إلى فهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر.

٧- الهدف من تنظيم المعلومات وتصنيفها هو الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساهم في فهم الواقع وتطويره.

### خطوات الأسلوب الوصفي:

أ- الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات التي تساعد على تحديدها.

- ب- تحديد المشكلة وصياغتها بشكل سؤال محدد.
- ج- وضع فرض أو مجموعة فروض لحلول مبدئية للمشكلة.
- د- وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.
- هـ- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة.
- و- اختيار أدوات البحث من استبيان أو مقابلة أو اختبار أو ملاحظة.
- ز- جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
- ح- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

### ثالثاً: بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي:

١- مصدر المعلومات - المجتمع الأصلي أم عينة منه.  
يدرس المجتمع كله إذا كان صغيراً، وتكون النتائج منطبقة على هذا المجتمع فقط أما إذا كان المجتمع كبيراً فلا بد من اختيار عينة منه بشرط أن تكون الصيغة ممثلة لخصائص المجتمع الأصلي.

٢- التعبير عن النتائج - كمياً أو كيفياً.  
يختلف هذا التعبير بحسب نوع المشكلة، فالتعبير الكيفي قد يختلف فهمه من شخص لآخر ولكن فائدته في أنه يعطينا منطلقات جديدة لإجراء دراسات وأبحاث متصلة بموضوع البحث أما استخدام الأسلوب الكمي فيحتاج إلى قدرات معينة عند الباحث وتوفر أدوات قياس مناسبة يمكن بواسطتها قياس الجوانب المختلفة بمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الأخرى المرتبطة به. والظواهر الطبيعية أكثر مناسبة لقياسها بالتعبير الكمي من الظواهر الاجتماعية.

### رابعاً: مستويات الدراسة الوصفية:

المستوى البسيط: للحصول على معلومات تفيد في التعرف على الواقع.

المستوى الأكثر عمقاً: دراسة العلاقات بين ظاهرة وأخرى، تضيف المعلومات التي يجمعها وينظمها.

الدراسات المسحية المتعمقة: أ- جمع المعلومات (مستوى أول).

ب- تنظيم المعلومات وتصنيفها (مستوى ثاني).

ج- تفسير المعلومات المقارنة.

**خامساً: أنماط الدراسات الوصفية:**

١- الدراسات المسحية: منها المسح المدرسي والمسح الاجتماعي ودراسات الرأي العام وتحليل العمل وتحليل المضمون.

٢- دراسات العلاقات المتبادلة: تشمل دراسة الحالة والدراسات العلمية المقارنة والدراسات الارتباطية.

٣- الدراسات التتبعية: تشمل دراسة النمو بأسلوبها الطولي والعرضي، ودراسة الاتجاهات التتبعية.

**أولاً: الدراسات المسحية Survey Studies**

تتم هذه الدراسات من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما أو حدث ما أو واقع ما بقصد التعرف على الظاهرة وتحديد الوضع الحالي والتعرف على جوانب القوة والضعف من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع ومدى الحاجة لأحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه.

**مميزات الدراسات المسحية:**

١- دراسة الواقع في حين أن الدراسات التاريخية تتركز حول الماضي.

٢- يتم المسح في الظروف الطبيعية بينما التجريب يتم في ظروف اصطناعية أو في المختبر ويهدف المسح لمعرفة الواقع بينما يعتمد التجريب على التعرف إلى الأسباب المباشرة أو العوامل المؤثرة.

٣- يختلف المسح عن دراسة الحالة في أن الحالة أكثر عمقا لأنها تتم في مجال ضيق بينما تكون الدراسات المسحية أكثر شمولاً.

تشمل الدراسات المسحية:

١- المسح المدرسي.

٢- المسح الاجتماعي.

٣- دراسات الرأي العام.

٤- تحليل العمل.

٥- تحليل المحتوى.

**المسح الاجتماعي:**

تمثل هذه الدراسات أسلوباً ناجحاً في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات رقمية وكمية عنها، وفي كونها وسيلة لقياس أو إحصاء الواقع وتنتقد في أنها تهتم بالشمول أكثر من العمق ذلك أن الباحث ينصب اهتمامه على الآباء والمواقف المعلنة دون التعمق في دراسة العوامل التي تؤدي إلى هذه الآراء والمواقف.

وتغطي الدراسات المسحية مجالاً واسعاً منها الدراسات السكانية وتوزيع السكان ودراسات الأسرة وعادات السكان وتقاليدهم واتجاههم نحو مختلف القضايا الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

**دراسات الرأي العام:**

هو تعبير الرأي العام عن آرائه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهه نحو موضوع معين في وقت معين. وتعبير الناس عن الرأي العام بطريقة تلقائية حيث تبدو أحكامهم واضحة في سلوكهم وتصرفاتهم وتعليقاتهم ومواقفهم.

**فائدة دراسة الرأي العام:**

١- للحصول على المعلومات والبيانات الضرورية لأية عملية تخطيط.

٢- تقدم التوجيه للقادة في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما تعتبر قوة تصحيحه يحسب لها القادة حسابات دقيقة.

### دراسات تحليل المضمون:

تم هذه الدراسة دون اتصال مباشر مع المصادر البشرية بل يكتفي الباحث بدراسة عن الوثائق المرتبطة بالموضوع وهذه الوثائق هي السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات والكتب.

ويعتمد أسلوب تحليل المضمون على المسلمة التالية؛ فهي أن اتجاهات الجماعات والأفراد تبرز بوضوح في كتاباتها وصحفها وآدابها وفنونها وأقوالها وملابسها وعمارتها. ومن الصعوبات التي تواجه الباحث عدم المقدرة على الاطلاع على بعض الوثائق الهامة أو أن الوثائق التي يدرسها لا تمثل صورة كاملة عن الموقف أو المشكلة التي يدرسها الباحث.

وإليك بيان ببعض الصعوبات التي يواجهها الباحثون:

١- احتمال عدم واقعية بعض الوثائق فالقوانين قد تنص على أمور مثالية، لكن الواقع عكس ذلك أو مختلف عنه.

٢- بعض الوثائق غير مسموح الاطلاع عليه لسريته.

٣- احتمال وجود تحريف، أو تزوير في بعض الوثائق.

## مزايا دراسة تحليل المضمون:

- أ- اختفاء التأثير البشري في هذه المصادر الذي قد يتعرض للنسيان أو التحيز فيقلل الوقوع في الأخطاء المقصودة وغير المقصودة.
- ب- لا حاجة لملاحقة المصادر البشرية فالوثائق موجودة يمكن الرجوع إليها في كل وقت.
- ج- لا يحتاج الباحث إلى ترتيبات خاصة تتعلق بالوقت أو أساليب إجراء المقابلات فالوثائق موجودة دائما ويمكن دراستها في أي وقت.

## دراسات العلاقات:

تتم دراسة العلاقات بالبحث في العلاقات بين الظواهر وتحليلها والتعمق فيها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر وكذلك الارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى، ولها ثلاثة أشكال:

- ١- دراسة الحالة. ٢- الدراسات العلية المقارنة. ٣- الدراسات النمائية.
- ومن أمثلة دراسة الحالة.
- ١- الطبيب: حالة المريض. ٢- الباحث الاجتماعي: حالة الأسرة.
- ٣- العلم: حالة كل طالب.

## المنهج الوصفي في كتاب: البحث العلمي مناهجه وتقنياته: محمد زيان عمر

الدراسات الوصفية هي دراسات مسحية تبحث في المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من الباحث، ويمكن تقسيم الدراسات الوصفية إلى ما يلي:

- ١- دراسات مسحية.
- ٢- دراسات العلاقات المتبادلة.
- ٣- الدراسات التطورية.

وهذه الدراسات قد تتداخل حتى أن بعض الدراسات قد تنطبق عليها الأنواع الثلاثة وإجمالاً فالدراسات المسحية والوصفية تتضمن:

أ- ينصب المسح على الوقت الحاضر حيث يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة.

ب- الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.

ج- محاولة الباحث الكشف عن الأوضاع القائمة لاستخدام النتائج في التخطيط للمستقبل.

### أمثلة للبحوث الوصفية:

١ - الإحصائيات الشاملة لتعداد السكان.

٢ - التخطيط لإنشاء مدارس في منطقة ما.

٣ - دراسة أحوال السجون في عدة دول أوروبية.

### الدراسات المسحية عن الرأي العام:

الرأي العام هو اتجاه يشترك فيه عدد كبير من الأفراد في مجتمع معين وللرأي العام قوة كبيرة في التأثير في سلوك الأفراد. والحكومات ولذلك اهتم به القائمون بالتخطيط في كثير من ميادين النشاط الإنساني. ومن وسائل قياس الرأي العام الاستفتاء. ولا بد من الاهتمام بالآراء التي وصلت إلى درجة كبيرة من الاستقرار بحيث يكون الاختلاف في الآراء واضحاً للجميع عندما تعرض عليهم الأسئلة.

ويستخدم مسح الرأي العام فيما يتعلق بالأسواق من حيث قبول سلعة معروضة أو سلعة يراد إنزائها إلى الأسواق.

### الدراسات السببية:

تحاول الدراسات الوصفية في معظمها الكشف عن ماهية الظاهرة أو الظواهر المختلفة فإن الدراسات المقارنة أو التحليلية تحاول تفسير كيف ولماذا

تحدث الظاهرة حيث تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين المتغيرات المختلفة. وإن كانت هذه الدراسة ممكنة في العلوم الطبيعية فإن العلوم الإنسانية لا يمكن تطبيق هذا المنهج فيها.

### معوقات الدراسات السببية:

١ - عدم اشتمال خطة الدراسة على المتغير المتصل الذي يكون سبباً في الظاهرة بدون قصد من الباحث ومرونته الكاملة بحرية المتغيرات المتصلة بالظاهرة موضوع البحث.

٢ - في الدراسات الفيزيائية أو الكيميائية قد يكون هناك عامل واحد مسؤول وحاسم في حدوث الظاهرة، أما في الدراسات الإنسانية فإنه عادة ما تكون للأحداث أسباب متعددة.

٣ - تختلف المجموعات الطبيعية في العادة من وجوه كثيرة.

### البحوث المرتبطة:

ترتكز هذه الدراسات أساساً على معرفته حجم العلاقات من البيانات وتوضح إلى أي حد يرتبط متغيران أو أكثر أو أي مدى تتطابق التغيرات في عامل واحد أو عدة عوامل من التغيرات في عامل آخر، وقد ترتبط بعض المتغيرات مع بعضها ارتباطاً تاماً ويتوقف مدى الارتباط على مقدار مصاحبة الزيادة والنقصان في متغير بزيادة أو نقصان في متغير آخر، فإذا حدث ذلك في نفس الاتجاه كان الارتباط موجباً، أما إذا كان الارتباط في الاتجاه المضاد كان الارتباط سالباً.

### الطريقة المستعرضة:

وهي دراسة قطاع عرضي لعينة من مجتمع البحث من حيث عدد من المتغيرات، وفي هذه الدراسة يستعين الباحث عن التتبع الزمني أخذ قطاعات ممثلة لأعمار مختلفة وهي شائعة لاستعمال في دراسات النمو.

### الدراسات الاستطلاعية الكشفية:

تتطلب الدراسة الاستطلاعية قدراً كبيراً من المرونة والشمول ولا تتطلب تحديداً دقيقاً، وعادة ما يهتم القائم بالدراسة الاستطلاعية بقراءة كل ما يمكنه الحصول عليه من

معلومات تتصل بمشكلة البحث بل وحتى الميادين المرتبطة به بالإضافة إلى استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وأفكارهم التي قد لا تتوفر في المادة المطبوعة.

## منهج البحث الوصفي من كتاب مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس

### المؤلف: تركي رابع

تعريف: كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى. أي البحث عن أوصاف دقيقة للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص.

ومنهج البحث الوصفي كما يبدو من التسمية - لا يقف عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل، ويفسر، ويقارن، ويقيم أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى يزيد بها رصيد معارفنا عن تلك الظاهرة.

وينبغي التأكيد على أن مجرد وصف ما حدث أو ما هو كائن لا يشكل جوهر عملية البحث الوصفي، وعلى الرغم من أن جميع البيانات، ووصف الظروف أو الممارسات الشائعة تعتبر خطوات ضرورية، في البحث العلمي، إلا أن عملية البحث لا تكتمل حتى تنظم هذه البيانات وتحلل، وتستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث.

### أنواع البحوث الوصفية:

تنقسم البحوث الوصفية إلى أربع مجموعات رئيسية هي:

١ - مجموعة الدراسات المسحية.

٢ - مجموعة دراسات العلاقات العامة.

٣ - مجموعة الدراسات التطورية.

٤ - مجموعة الدراسات التتبعية.

## منهج المسح التربوي:

إن منهج المسح التربوي يهدف في الواقع إلى اكتشاف الواقع التربوي كما هو. والمسح إما أن يقتصر على عينة تمثل المجتمع تمثيلاً إحصائياً صحيحاً فيصبح بذلك مسحاً بالعينة، أو أن يمتد للمجتمع كله فيصبح حصراً.

وبما أن المسح يستهدف تصوير الواقع كما هو فهو لهذا ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: مسح الحقائق كما هي: مثل عدد التلاميذ، وعدد المدرسين، ونسبة التلاميذ إلى المدرسين، ومسح الآراء والاتجاهات وأدوات المسح هي: الملاحظة والمقابلة والاستبيان.

وللمسح دوره الرئيسي في أي بحث أو مشروع تربوي لأنه يعد بعد بحق نقطة البداية في التعرف على المشكلات الميدانية ومدى انتشارها، وشدة خطورتها، ويعد من أهم أدوات جمع المعلومات.

إن المسح التربوي ذو قيمة علمية كبيرة، وهو مفيد بشكل خاص لمديري المدارس، والأعمال، من حيث إنه يحدد الظروف الحاضرة، ويشير إلى الحاجات الراهنة. والمسح التربوي لا يكشف عن المعلومات فحسب، ولكنه يفسر تلك المعلومات أيضاً وينظمها، ويستخرج ما تتضمنه ويكشف عن العلاقات المتبادلة بينها.

### أهمية البحث الوصفي في البحوث التربوية:

إن من منهج البحث الوصفي بما يتحراه من دقة، في تصوير واقع الظواهر الاجتماعية، والنفسية يسهم في تمكين العلوم التربوية والاجتماعية، من التحقق من صدق ما يتواتر فيها من أفكار، ونظريات، وما يروج فيها من آراء وأقوال.

والبحث الوصفي من ناحية أخرى هو بمثابة دراسة استطلاعية تمهد الأرض للأبحاث

التجريبية.

وبجانب هذه القيمة النظرية للبحوث الوصفية فإن لها قيمة علمية كبيرة، فكل مشكلة تربوية ونفسية لا يمكن حلها، حلاً سليماً إلا إذا توفرت المعلومات والوقائع (الموضوعية) عن هذه المشكلة وإلا إذا تم تشخيصها والكشف عن حدودها وأبعادها والعوامل المتحكمة فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء في قسم الاستشراق: الندوة الأسبوعية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فإني أشكر للأستاذ الدكتور إسماعيل عمايره رئيس قسم الاستشراق دعوته لي للمشاركة في هذه الندوة على قلة علمي وبضاعتي في هذا الميدان.

أما خطوات كتابة البحث فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: اختيار الموضوع: وهذا الأمر واسع جداً ويمكن أن تكون الندوة كلها حوله ولكني وجدت قولين في كتاب الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الموسوم "كتابة البحث العلمي صياغة جديدة" أحب أن أنقلهما هنا:

القول الأول: "إن أفضل البحوث وأرفعها ما كان مصدره الإلحاح الداخلي والرغبة الذاتية، فالاختيار الشخصي للبحث مهم جداً في تقدمه وتفوقه".

والقول الثاني: "أثبتت التجربة بين طلاب البحوث بأن الذين يتفوقون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادة".

ولكن هناك عبارة في كتاب ترجمة الدكتور أبو سليمان أيضاً تميز بين الجامعات في هذه المسألة فبعضها يحدد للطالب موضوعات يختار موضوعه من بينها أو تحدد له موضوعاً واحداً، بينما تترك جامعات أخرى الفرصة للطالب لاختيار موضوعه، وهنا تختلف الجامعات في صدق التزامها بالشورى والمجالس العلمية وحرية الاختيار.

ولما كان اختيار الموضوع أمراً هاماً فأقول إنه يجب أن يكون ملتزماً بالأمور التالية:

١ - مراعاة إمكانيات الطالب والجامعة التي يتم فيها بحث الموضوع.

٢ - مراعاة اتساع أو ضيق الموضوع.

٣ - أن يتوفر في البحث الجودة والأصالة.

## ثانياً: إعداد خطة البحث:

وهذه سيتحدث فيها زميلي الأخ مصطفى حلي وإن كان من كلمة فإنه عند اختيار الموضوع لا بد للباحث أن يقوم بقراءات واسعة، وهذه بدورها سوف تسهل له إعداد خطة البحث. ويذكر عن أحد الأساتذة بأنه لا يسمح للطالب باختيار الموضوع إلا بعد أن يمضي ستة أشهر في القراءة الجادة.

## ثالثاً: المراجع والمصادر:

يكون الطالب في المرحلتين السابقتين قد حصل على جزء من مصادر بحثه أو عرف شيئاً عنها فيبدأ بالبحث، وأود أن أشير إلى مؤسستين في المملكة تساعدان الباحثين مساعدات قيمة إذا أحسن الاستفادة منهما وهما: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والثانية هو: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

## رابعاً: القراءة وتدوين المعلومات:

من طبيعة القراءات الأولية أن تكون من النوع الطويل المفصل ولكن في أثناء البحث لا تقرأ إلا ما كان له صلة مباشرة بعملك ودون أفكارك أينما كنت. ودون المعلومات بصورة كاملة ودقيقة من أول مرة حتى لا تضطر للعودة للبحث عن المصدر مرة أخرى. وربما يفيد في هذا الأمر أن تطلع على كتاب أو كتابين من الكتب التي تعطي إرشادات في كتابة البحث من حيث التوفيق والطباعة وغير ذلك.

## خامساً: كتابة البحث

يرى بعض المشرفين أن تتم كتابة الصورة الأولى لفصول البحث أو الرسالة حال الانتهاء من إعداد المادة لكل فصل، وعدم الانتظار حتى جمع المادة للبحث بكامله. ولا بد من مراعاة أسلوب الكتابة وأن يكون متناسباً مع الموضوع والحذر الحذر من الكتابة الأدبية العاطفية في البحوث الجامعية والابتعاد عن الأسلوب الصحفي، وينصح هنا بقراءات معينة تعين في هذا المجال ومنها كتاب الرافي: من وحي القلم، وكتابات الطنطاوي الأدبية ومن الأدب القديم والجاحظ وغيره، ولا ننسى كتاب الله عز وجل فمن أراد أن يرتقي بلسانه وقلمه تعليمه بقراءة القرآن وهذه نصيحة أنقلها عن الأستاذ محمد قطب.

هذا ما يسمح به الوقت وفي الحقيقة هناك تفصيلات للنقاط السابقة أتركها للأخ صاحب التعقيب.

## من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر

- تجربة مثيرة في أحد معاقل الاستشراق الهامة في أمريكا.
- عمر دؤوب وتنظيم دقيق لدراسة العالم الإسلامي عقدياً، وفكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً.
- تظاهر بالموضوعية والتجرد العلمية.
- اتهام كل من ينتقد الاستشراق بالتعصب والعاطفية والبعد عن المنهج العلمي.

